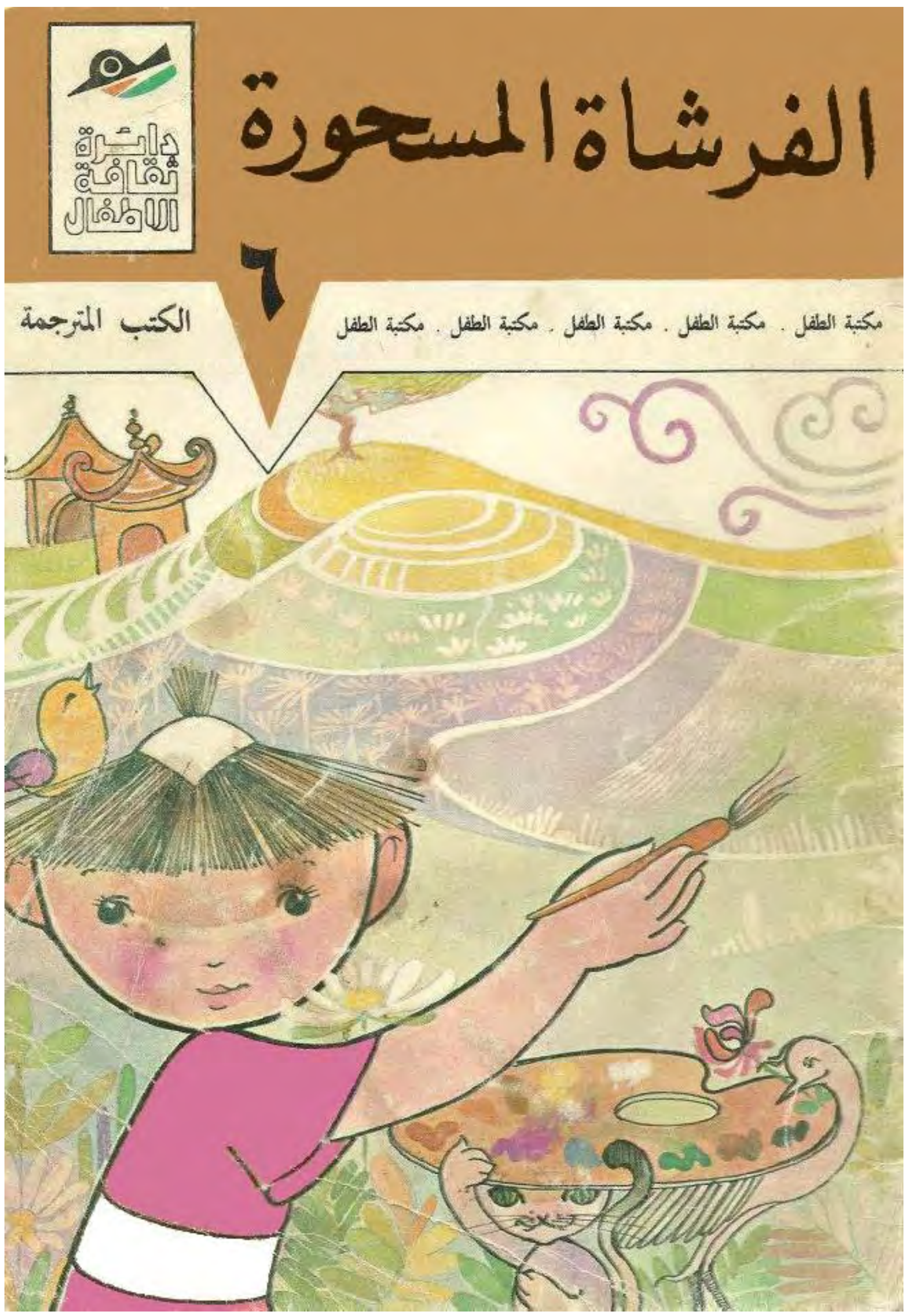

الفرشاة المسحورة
٦
دائرة ثقافة الاطفال
الكتب المترجمة
مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل



الفرشاة المسحورة

- مكتبة الطفل -
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

الكتب المترجمة



الفرشاة المسحورة

ترجمة : سمير عبدالباقي

رسوم : فائزة مصطفى نوار

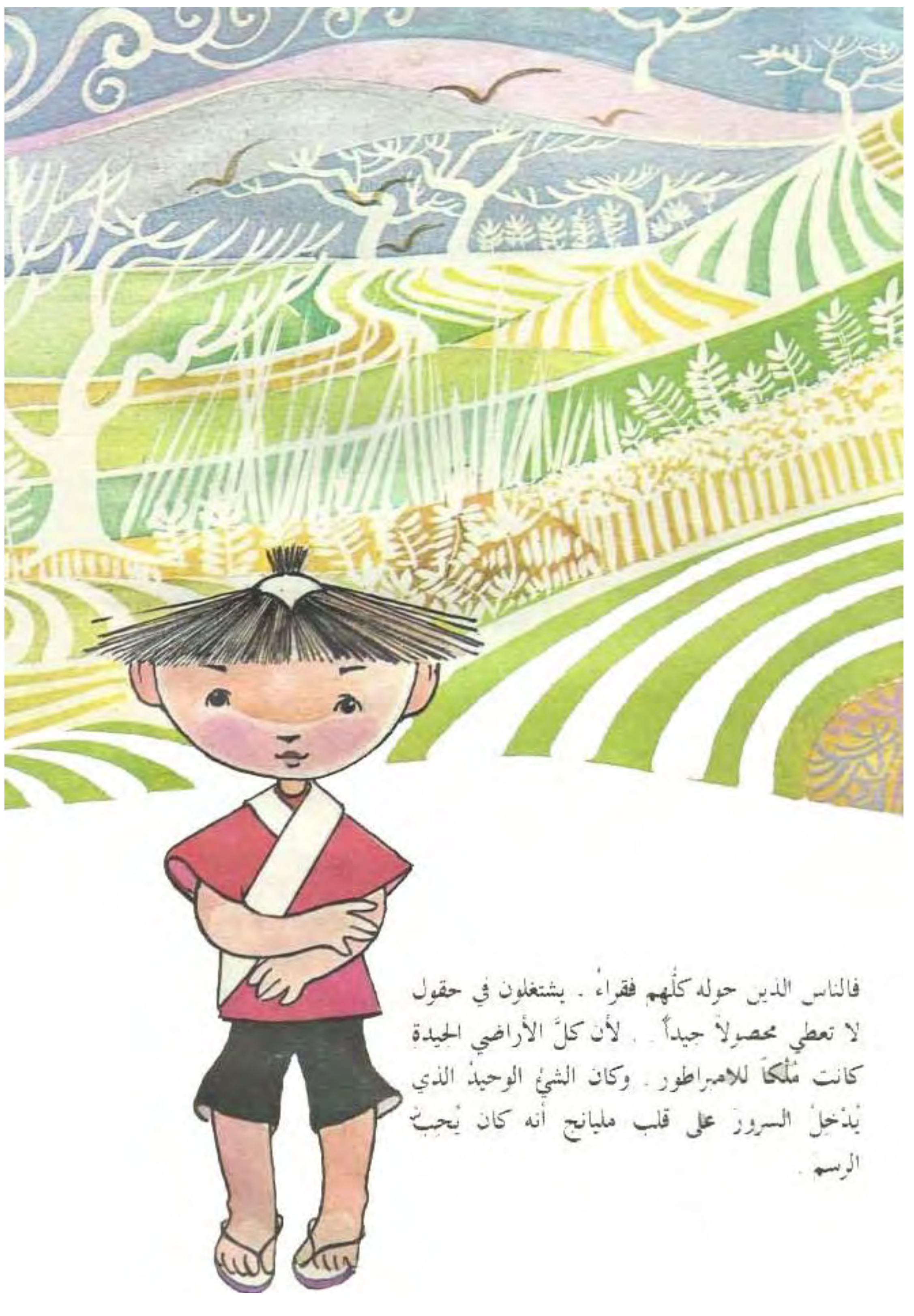
تصميم : خليل الواسطي





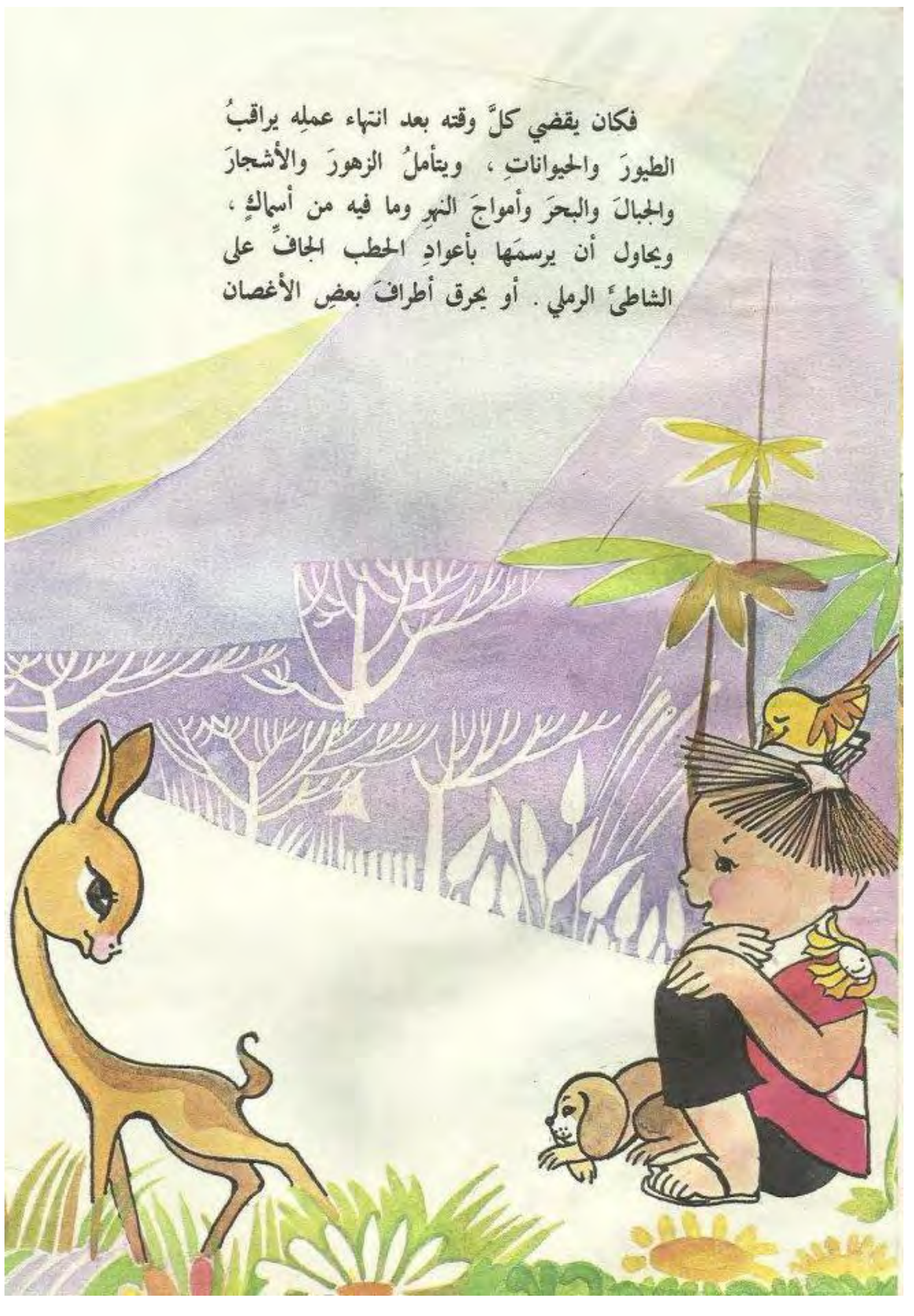
كان يا ماكان .. يعيش في أيامِ الامبراطورِ السابعِ بعد الالف صبيٌّ صغيرٌ اسمه «مالیانج». وكان مالیانج فقيراً يتيماً . يشتغل في الحقول ويشقى ليحصلَ على حَفْنةٍ من الرز يعيش عليها حتى اليومِ التالي .

وكانت حياةُ مالیانج صعبةً ومليئةً بالحزن ..



فالناس الذين حوله كلُّهم فقراءُ . يشتغلون في حقول لا تعطي محصولاً جيداً . لأنّ كلَّ الأراضي الجيدة كانت مُلْكاً للامبراطور . وكانَ الشيءُ الوحيدُ الذي يُدْخِلُ السرورَ على قلب مليانج أنه كان يُحِبُّ الرسم .

فكان يقضي كلَّ وقته بعد انتهاء عملِه يراقبُ الطيورَ والحيواناتِ ، ويتأملُ الزهورَ والأشجارَ والجبالَ والبحرَ وأمواجَ النهرِ وما فيه من أسماكٍ ، ويحاول أن يرسمَها بأعوادِ الحطب الجافِّ على الشاطئِ الرملي . أو يحرق أطرافَ بعضِ الأغصان



ليستعملَها بدلاً من القلم . أو يختار كُتلاً من الطين يُشكلها ويصنعُ منها تماثيلَ للحيوانات وللناس . وكانت الطيورُ التي يرسمها تكاد تغني . وكانت الزهورُ التي ينقشها تكاد تكون لها رائحةٌ حقيقية . مع أنه لم يُمْسِكْ يوماً بفرشاةٍ حقيقية .



وكان «ماليانج» يُزين بيوتَ الفلاحين الفقراء برسومه وينقشُ لهم صوراً على أيدي الفؤوس أو على الأدواتِ والأثاثِر البسيط ليسعدَهم بها . فكانوا جميعاً يحبونه . ولكنهم كانوا فقراء جداً لدرجة أنهم لم يكونوا يستطيعونَ تقديمَ شيءٍ له سوى ابتساماتِهم ودعواتهم الطيبة أن يصبحَ رساماً عظيماً يملك ما يشاء من أدواتِ الرسم . وأن يخلّدَه التاريخ . . .

وفي يوم من الايام قال له رجلٌ عجوز : .

– يا بُني . . إذهب إلى العاصمة . فهناك امبراطورٌ عظيم يُحبُّ الفنون ويَعْشَقُ الرسمَ لدرجةٍ أنه بنى مرسماً عظيماً . يجتمع فيه الرسامونَ من كلِ أنحاءِ البلادِ ليعلّمَهم الرسامُ الامبراطوري فنونَ الرسم . اذهبْ . فإنك موهوبٌ . !

وضَحِكَ الرجلُ واهتزتْ مع ضحكاته ذقْنُهُ البيضاءُ وقال :



– ولكن لا تنسنا عندما تصبحُ رسّامَ الامبراطورِ . ولا تنسَ هذه الارضَ ولا هذه الاشياءَ التي رسمتَها لنا كثيراً .

واغرورقتْ عينا ماليانج بالدموع وهو يودّعُ أهلَ قريته وحَمَلَ متاعَه القليلَ وبعضَ الطعامِ الذي جمعه له أهلُ القرية . ومضى إلى العاصمة سيراً على الأقدام .

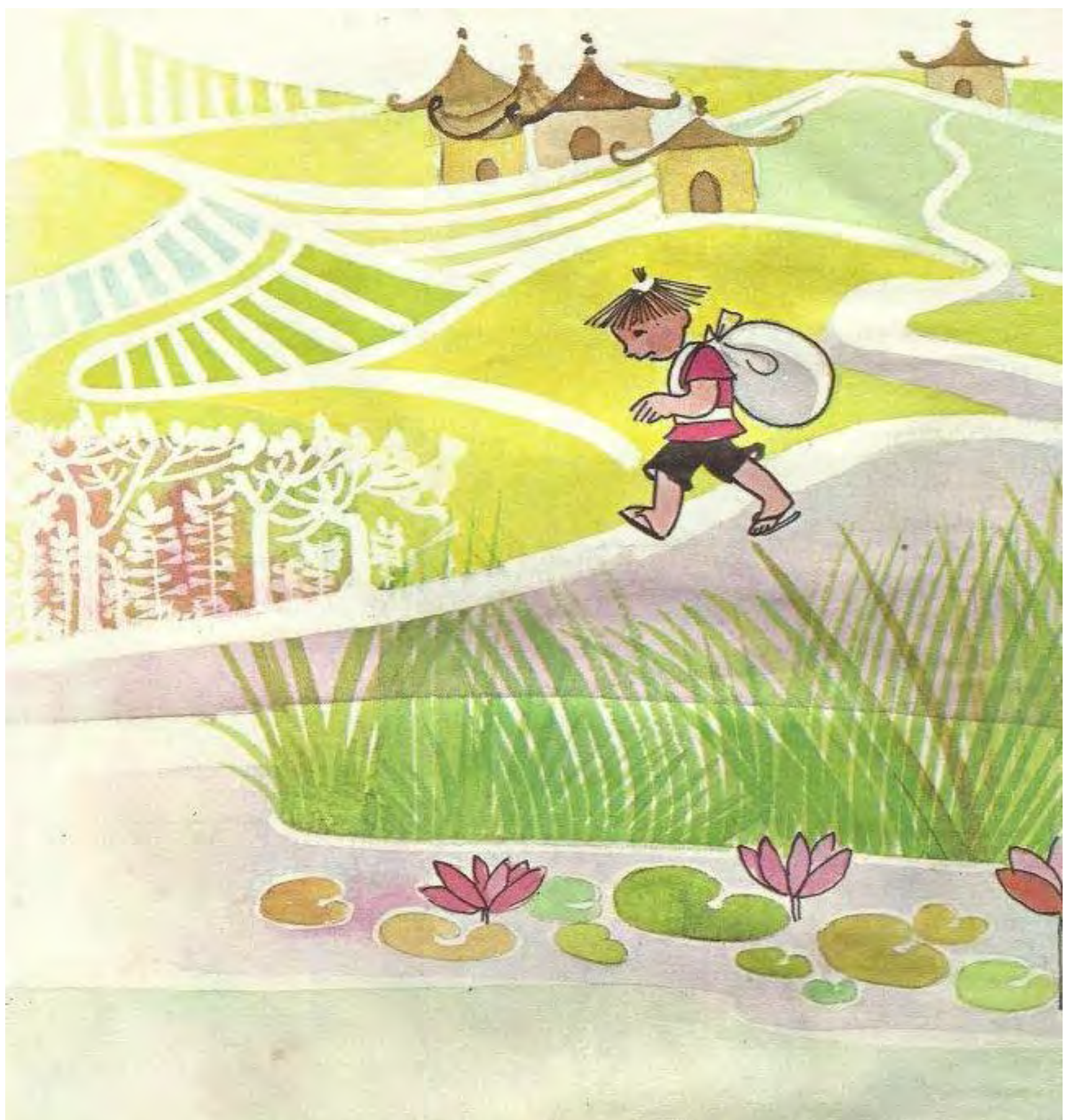
وطولَ الطريقِ كان ماليانج يتأملُ الطبيعةَ من حولِه جيداً . ولم يكن يتأخرُ عن إسعاد أيِّ إنسان يقابله بأن يهدي له صورةً جميلةً أو تمثالاً صغيراً .

وأخيراً ، وصلَ إلى القصرِ الامبراطوري . ولكنه كان في حالةٍ يُرثى لها من التعب بسببِ طولِ الطريقِ ووعورتِه . وبسببِ الجوعِ أيضا .

وعندما رآه الرسامُ الامبراطوري . أخذ يسخرُ منه . وهو يقول :

– تصوروا ! ! شحاذٌ يريدُ أن يصبحَ رساماً .





أنظروا إليه ! هل يمكن أن يصنعَ مثلُ هذا المخلوقِ شيئاً من الجمال ؟ !

ثم أمرَ الحرّاسَ بطردِه ، فحمله أحدُهم وألقى به إلى الخارج . . .

وحَزِنَ مالِيانج جداً ، فقد كان يريدُ أن يتعلمَ شيئا ليُسعِدَ أولئكَ الذين ينتظرونه في القريةِ . ولكنه قال لنفسه : .

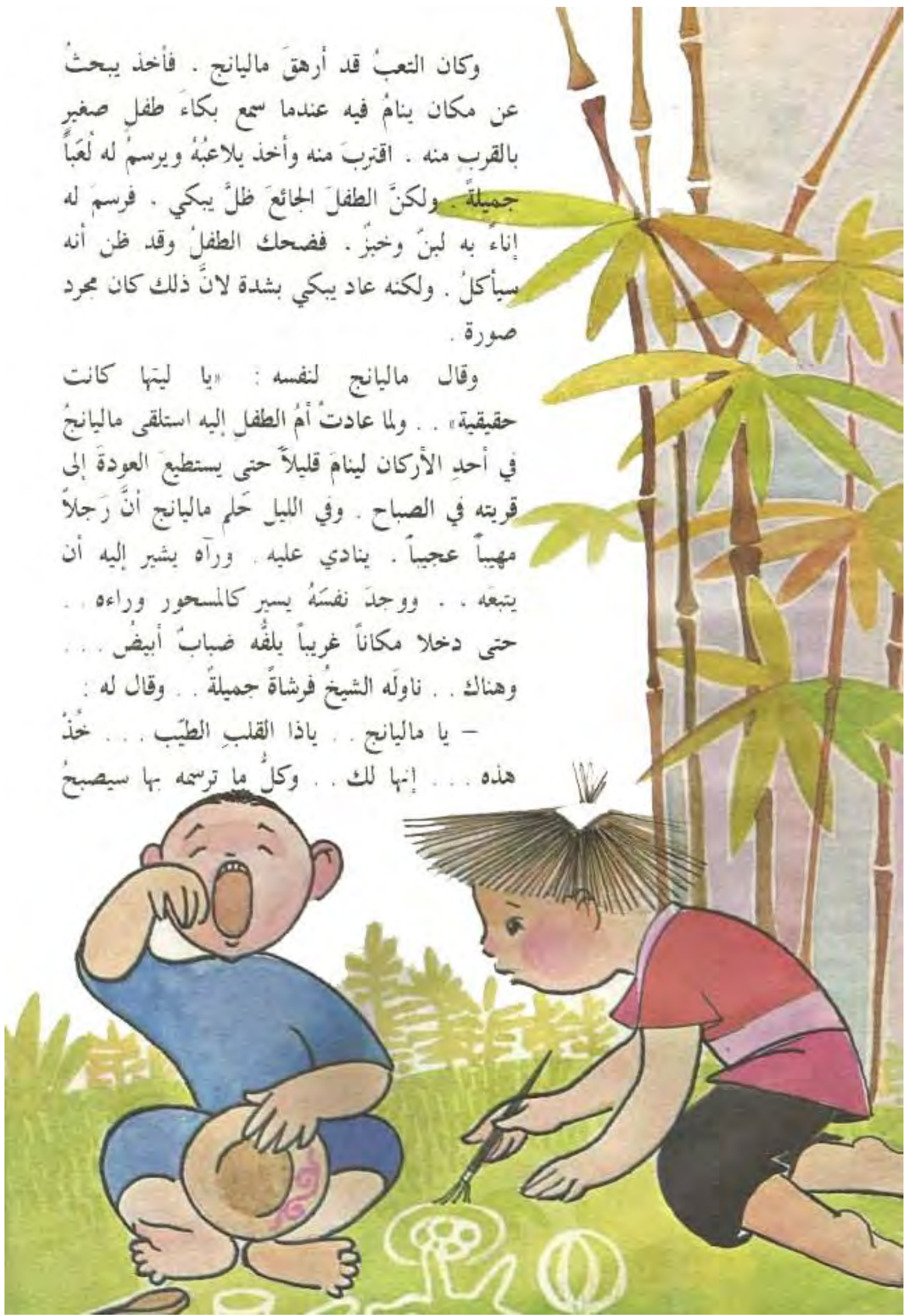
لقد تعلمت الرسمَ دونَ حاجةٍ لهذا الرجلِ الشريرِ ، إن الطبيعةَ علمتني أسرارَها وسوف أتعلمُ منها أكثرَ وأكثرَ . إنهم هنا يعيشونَ بين جدرانٍ سميكةٍ ويدّعُون أنهم يعرفونَ الجمالَ ! إنَّ الجمالَ هناك وسطَ الحقولِ والناسِ البسطاءِ . وإنْ كنتُ لا أملكُ فرشاةً فسوف أرسمُ ولو بأصابعي . . .

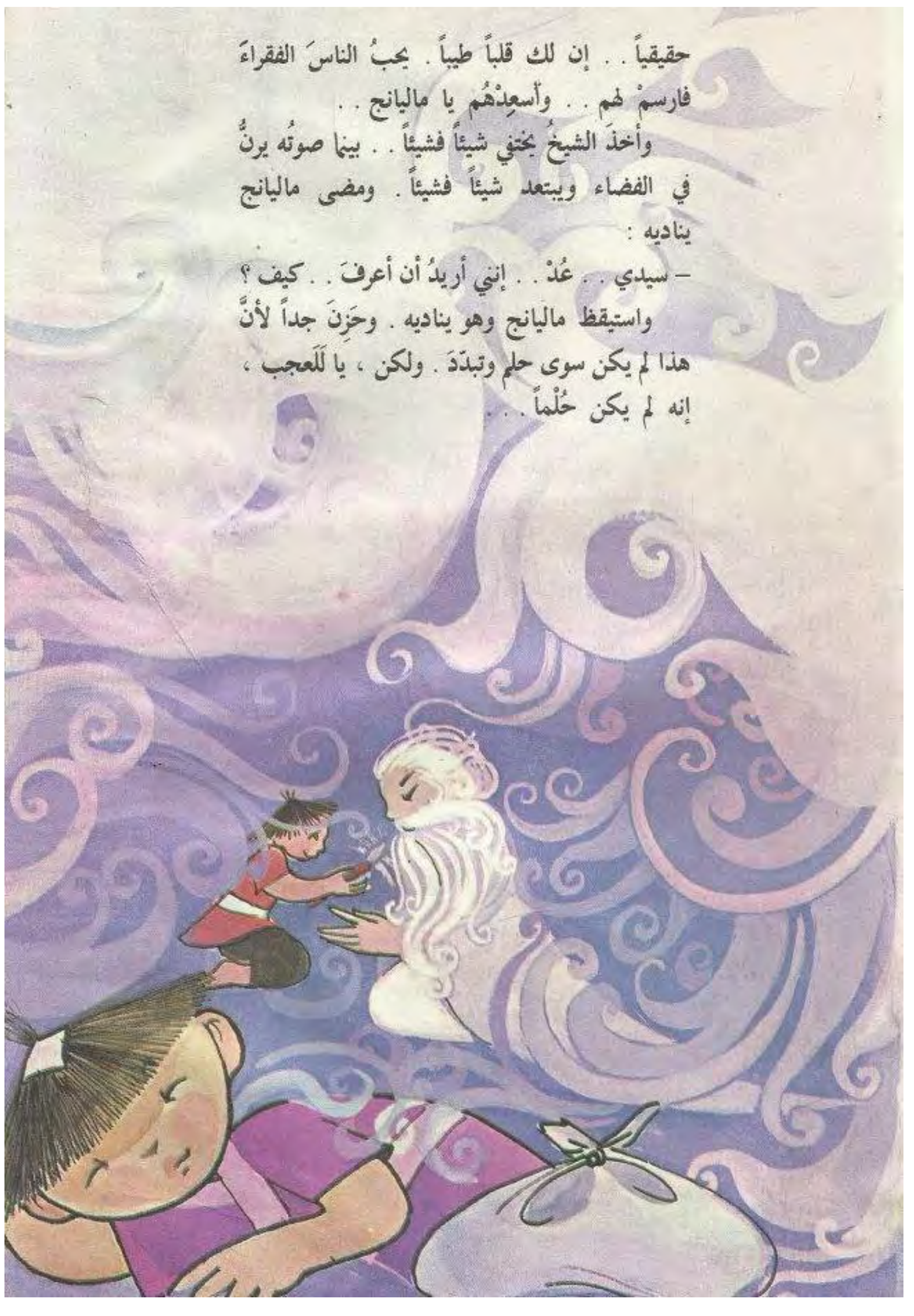


وكان التعبُ قد أرهقَ مالیانج . فأخذ يبحثُ عن مكان ينامُ فيه عندما سمع بكاء طفلٍ صغير بالقربِ منه . اقتربَ منه وأخذ يلاعبُهُ ويرسمُ له لُعَباً جميلةً . ولكنَّ الطفلَ الجائعَ ظلَّ يبكي . فرسمَ له إناءً به لبنٌ وخبزٌ . فضحك الطفلُ وقد ظن أنه سيأكلُ . ولكنه عاد يبكي بشدة لانَّ ذلك كان مجرد صورة .

وقال مالیانج لنفسه : «يا ليتها كانت حقيقية» . . ولما عادتْ أمُ الطفلِ إليه استلقى مالیانجُ في أحدِ الأركان لينامَ قليلاً حتى يستطيعَ العودةَ إلى قريته في الصباح . وفي الليلِ حَلم مالیانج أنَّ رجلاً مهيباً عجيباً . ينادي عليه . ورآه يشير إليه أن يتبعَه . . ووجدَ نفسَهُ يسير كالمسحور وراءه . . حتى دخلا مكاناً غريباً يلفُّه ضبابٌ أبيض . . . وهناك . . ناولَه الشيخُ فرشاةً جميلةً . . وقال له :

– يا مالیانج . . ياذا القلبِ الطيّب . . . خُذْ هذه . . . إنها لك . . وكلُّ ما ترسمه بها سيصبحُ





حقيقياً . . إن لك قلباً طيباً . يحبُ الناسَ الفقراءَ فارسمْ لهم . . وأسعِدْهُم يا ماليانج . .

وأخذَ الشيخُ يختفي شيئاً فشيئاً . . بينما صوتُه يرنُّ في الفضاء ويبتعد شيئاً فشيئاً . ومضى ماليانج يناديه :

– سيدي . . عُدْ . . إنني أريدُ أن أعرفَ . . كيف ؟

واستيقظ ماليانج وهو يناديه . وحَزِنَ جداً لأنَّ هذا لم يكن سوى حلم وتبدّدَ . ولكن ، يا لَلعجب ، إنه لم يكن حُلْماً . . .

لقد كانت هناك فرشاةٌ في يد «ماليانج» بالفعْل . . نفسُ الفرشاة التي أعطاها له الرجلُ في الحلم . ولم يصدقْ ماليانج ما يرى . لكنه أخذ يقفزُ ويرقصُ مسروراً . فاذا لم تكن فرشاةً مسحورةً فهذا ليس مهماً . . المهمُ . . إن في يدِهِ الآن فرشاةً حقيقيةً وقد تحقق حلمُهُ القديم .

وأراد أن يجرّبَها عندما سمعَ بكاءَ الطفلِ مرة أخرى . . فأسرع يرسمُ له خبزاً وبقرةً تحلبُ اللبنَ . . وكادَ ماليانجُ يبكي فرحاً عندما شاهدَ الخبزَ الذي رسمه يصبحُ خبزاً حقيقياً شهياً ساخناً بين يديه ، والبقرة تقف امامه ، وتحتها وعاء يفيضُ باللبن .

وفي هدوءٍ أكلَ الطفلُ حتى شبعَ . . ولم يبكِ مرةً أخرى . . .



وانطلقَ ماليانج إلى قريته . لأنّ هناك كثيرين يحتاجون إليه وإلى فرشاته العجيبة . .

وفي الطريق . شاهد رجلاً يحرث أرضاً صخريةً ، وامرأتَهُ تجرُّ المحراثَ المكسورَ أمامه ، فأسرع يرسم لهما بقرتين ومحراثاً جديداً من الحديد . ولاتسلْ عن دهشةِ الفلاحِ وعن فرحته هو وزوجته ! . وبالقرب من الوادي رأى ماليانج عدداً من الرجال يجلسون متعبين . . فلما سألهم . . قالوا :

– لقد ذهب رفاقنا للعمل . ونحن لانملك أدواتٍ للزراعة أو لتقطيعِ الأحجار حتى نعمل .

وفي لحظة تركهم ماليانج وهم يرقصون وكلٌّ منهم يحمل أدواتِه الحديدةَ ويسرعُ إلى العمل .

ووصل ماليانج إلى قريته . وكلما رسم ماليانج شيئاً تحول إلى شيء حقيقي . يرسم للناس بيوتاً . وأشجاراً مثمرةً ، وجداولَ ماءٍ ، وأدواتٍ من الصلب ، وفؤوساً . ولُعَباً للأطفالِ ، وحيواناتٍ للجرّ وللركوبِ . وكان لابُدّ أن تصلَ أخبارُ ماليانج العجيبةُ إلى الامبراطور فأَمرَ باحضاره فوراً . . كي يرسمَ له جبلاً من الذهب . .



وقبض الجنودُ على مالیانج لانه رفض الذهابَ معهم . ولما أدخلوه على الامبراطور قال له :
- أنا لا أرسمُ ذهباً . إنني أرسمُ للفقراءِ أشياءَهم البسيطة .

وغَضِبَ الامبراطورُ طبعاً . وأمر بأخْذ الفرشاةِ المسحورةِ منه وألقى به في السجن جزاءً لرفضه إطاعةَ الاوامر . وطلب الامبراطورُ من رسّامه الامبراطوري أن يرسمَ له بالفرشاةِ المسحورةِ جبلاً من الذهب . ولكن الجبلَ الذي رسمه الرسامُ الامبراطوري ظلّ جبلاً على الورق !

ونصحَ الرسامُ إمبراطوره بأن يُعيدَ الفرشاةَ إلى مالیانج فهي لن تفعلَ شيئاً بدونه أبدا .

فأعاد الامبراطورُ الفرشاةَ إلى مالیانج . وأخذ يغريه ليرسمَ له مايريدُ ولكن مالیانج أصرّ على موقفه وقال :
- أنا لا أرسم إلا للفقراء . لا أرسمُ إلا مايحتاجُه الناسُ فعلاً . وأنتَ عندكَ من الذهبِ مايكفيك واكثر .

وانفجرَ الامبراطورُ غاضباً . وأمرَ الحراسَ أن يلقوا به في السجنِ المظلمِ كي يتعلمَ كيفَ يطيعُ الامبراطورَ .

وفي السجنِ . شاهدَ مالیانجُ مئاتٍ من المظلومينَ و الفلاحينَ الذين كان كلُّ ذنبِهمْ أنَّ أرضَهُم لم تنتجْ مايكفي لدفعِ الضرائبِ . فألقى







بهم الامبراطورُ في ذلك الجُبّ يموتوا جوعاً أو من التعذيب . . وأخذ ماليانج يرسمُ لهم طعاما وشرابا . ثم رسم لهم باباً ودهليزاً ليخرجوا منه سراً . ! .

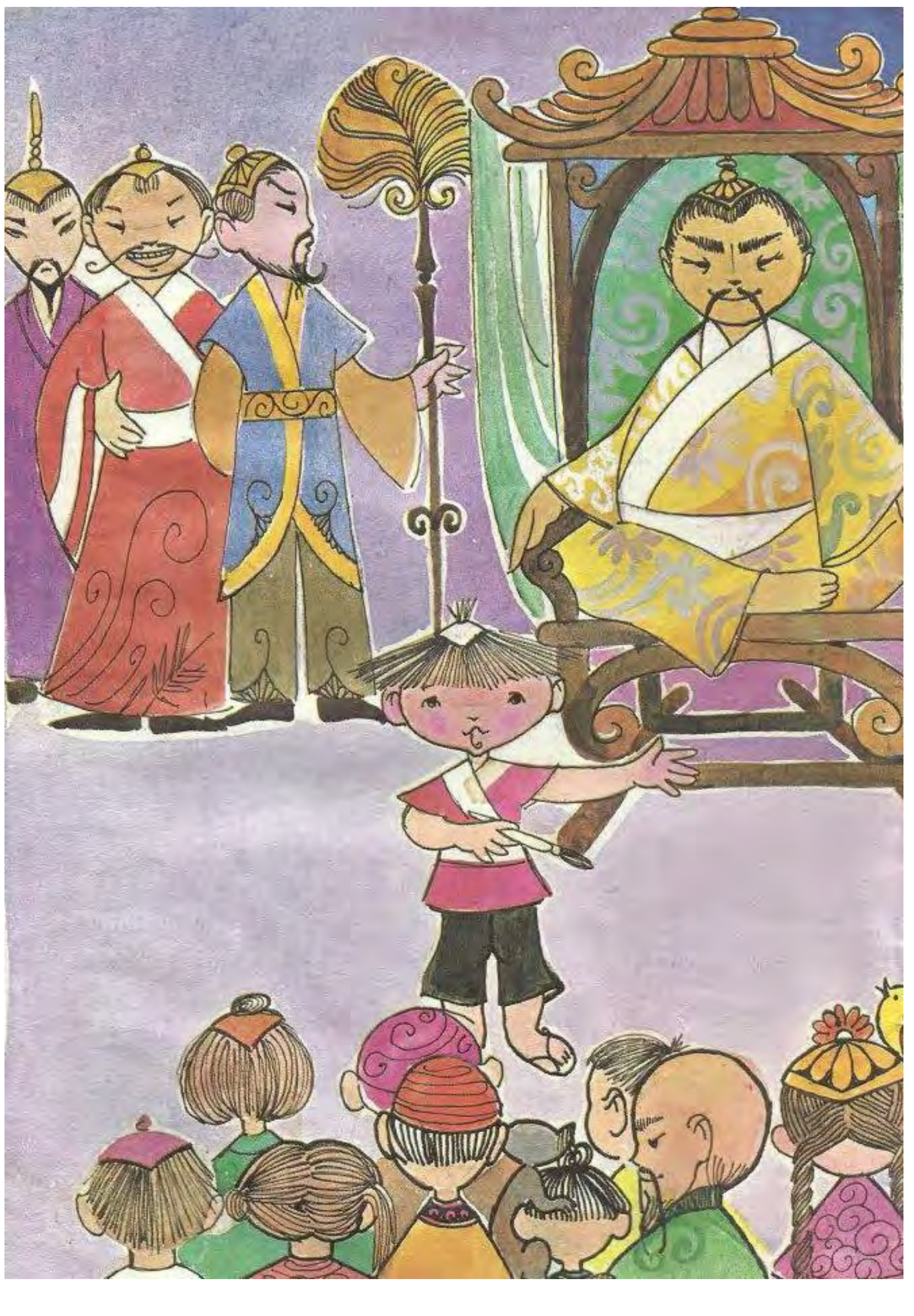
وأخذ ماليانج يفكر في كلّ مارآه من مظالمَ وبؤسٍ ، فقرر أن يفعلَ شيئاً ليخلّص الناسَ جميعاً من ذلك الامبراطورِ السابعِ بعد الألفِ والذي يسبب كلّ هذا الحزنِ للناس . .

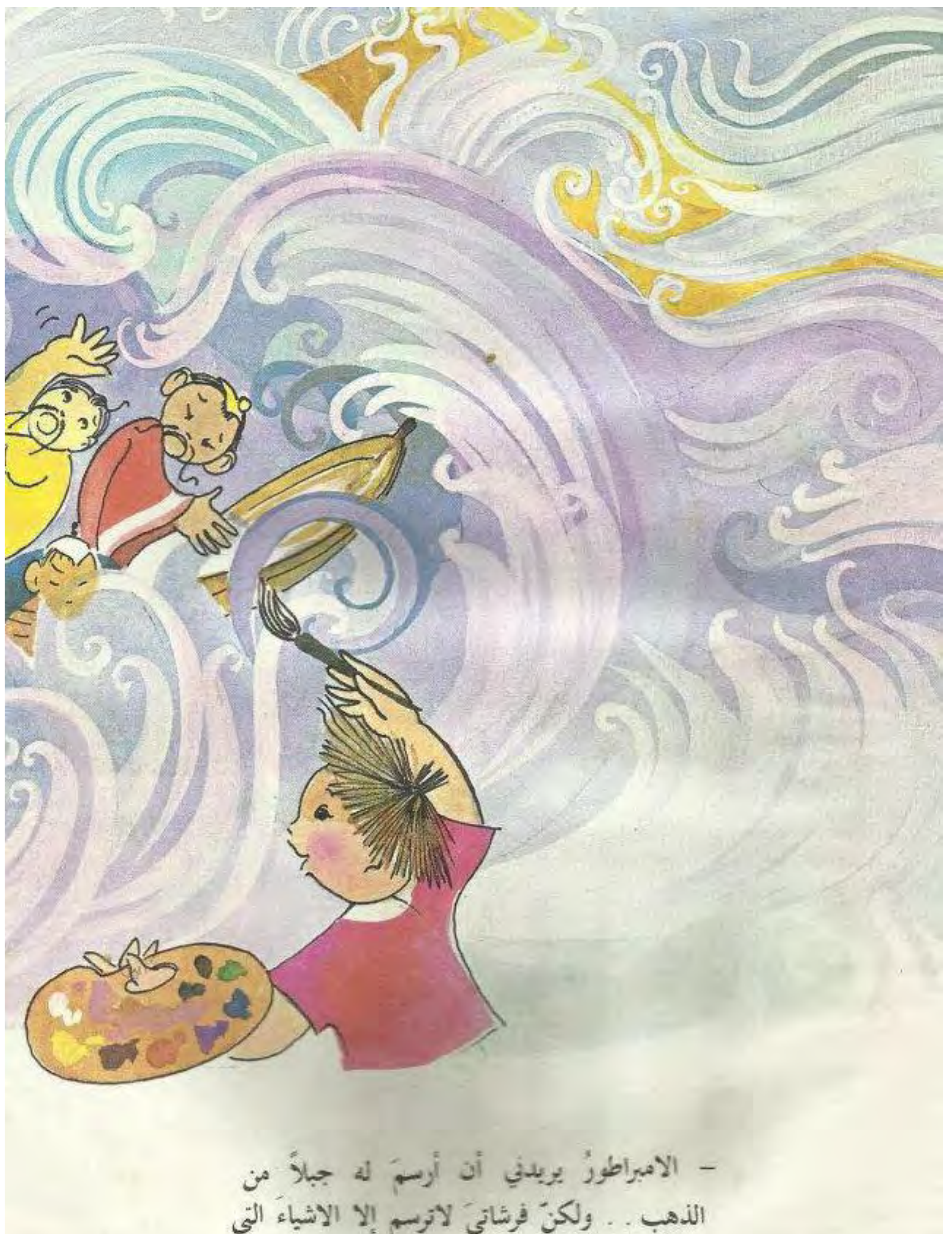
وكان المسجونونَ قد خرجوا وأخذوا يحدثون الناسَ عن ماليانج . فانتشر خبرُ سجنه في كلّ مكان . في نفس الوقت الذي بدأ ماليانج ينفذُ خطتَهُ . فطلبَ من الحراسِ أن يخبروا الملكَ أنه سوف ينفذ له رغبتَهُ وسيرسمُ له جبلاً من الذهب . . بشرْطِ أن يتمّ ذلك أمامَ كلّ الناسِ في الساحة العامة . .

وفرح الامبراطورُ ، ودُقّتِ الطبولُ ، ومضى المنادونَ إلى كلّ الجهاتِ يدعون الناسَ لرؤية (الرسام الامبراطوري الجديد) وهو يرسم جبلَ الذهبِ للامبراطور .

وامتلأتِ الساحةُ بالناسِ الذين جاءوا من كلّ مكان . وجلس الامبراطورُ ورجاله من حوله . . . وجنوده يحيطون به . . ثم جاء ماليانج ليحققَ له مايريد .

وقبل أن يرسمَ ماليانج جبلَ الذهب التفتَ إلى الناس وقال :





– الامبراطورُ يريدني أن أرسمَ له جبلاً من الذهب . . ولكنّ فرشاتيَ لاترسم إلا الاشياءَ التي يحتاجُها الناسُ الذين يعملون ويشقون في سبيل كسب عيشهم ، ولذلك فانني سأرسم للامبراطور

جبلاً من الذهب ولكنْ خَلْفَ بحرٍ واسع ، لكي يذهبَ فيحضرَهُ بنفسه ، حتى يتعبَ قليلاً في سبيله . . .

ووافق الامبراطور وقال : – لا بأسَ ببعض التعبِ مادامَ الجبلُ سيكونُ ضخماً بما فيه الكفايةُ ولكن أرسمْ لنا سفينةً حتى نذهبَ بها إليه . .

وأخذ ماليانج يرسمُ ، فرسمَ بحراً عظيماً . . وخلفه جبلٌ من الذهب يتلألأ في ضوءِ الشمسِ . . وكانَ هديرُ الموجِ يملأ الدنيا حولَهم . . وقفز الامبراطور وأخذ يرقص ويأمر ماليانج برسم السفينة بسرعة . .

فرسمَ له سفينةً ضخمةً ، ركبَها الامبراطورُ مسرعاً هو وحاشيتُهُ ولكنَّ السفينةَ لم تتحركْ . . فصاحَ الامبراطورُ بماليانج . .

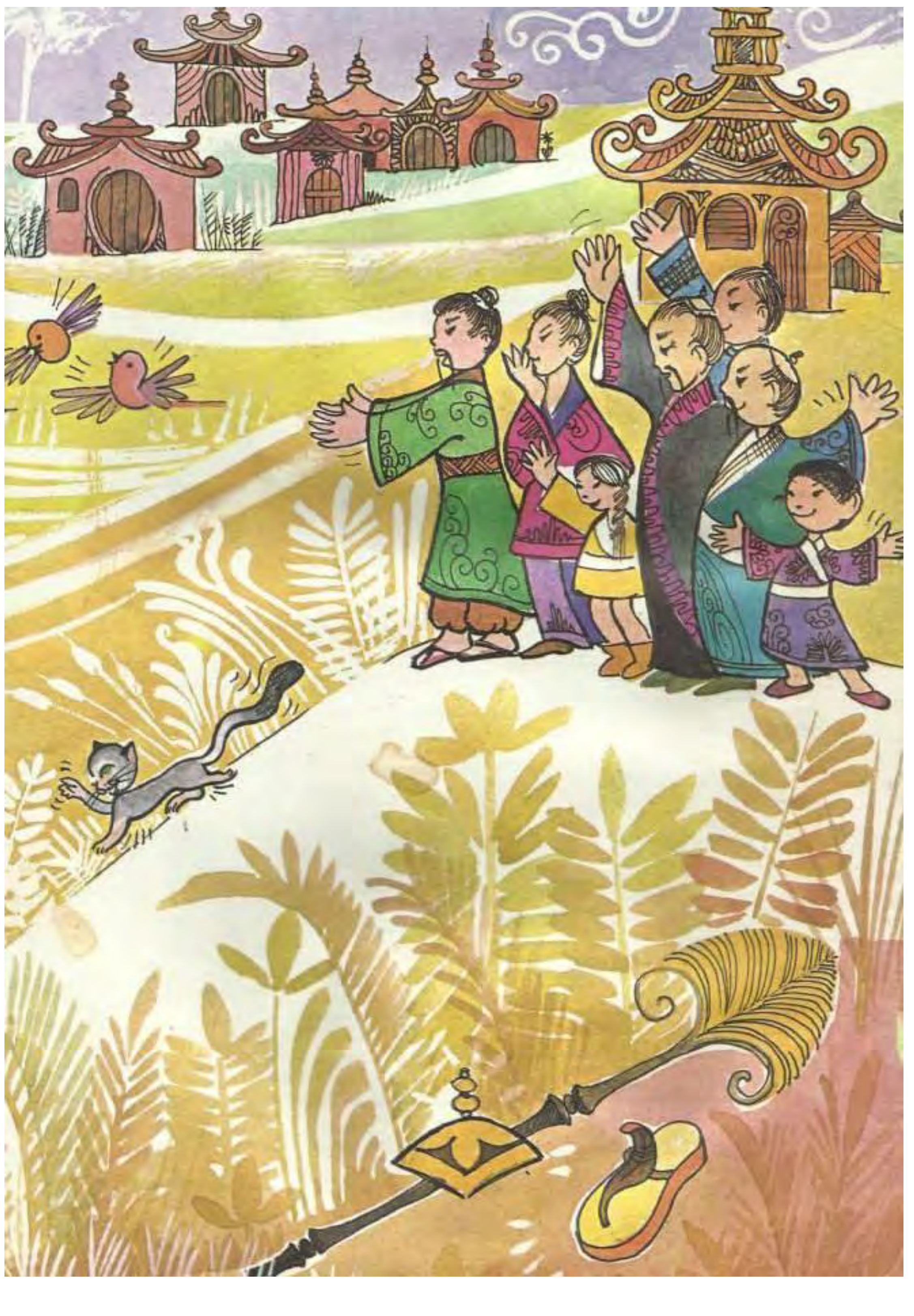
– وأينَ الريحُ ؟ . ارسمْ لنا ريحاً فإنها لاتسير؟ . . .

ورسم ماليانج ريحاً ملأً بها أشرعةَ السفينةِ فاندفعت ناحيةَ الجبلِ . . ولكنّ الامبراطورَ الجشعَ ظلّ يصيحُ بماليانج غاضباً . .

– «رياحٌ أشد . . أشد . . بسرعة» .

وابتسم ماليانج ، وهو يدفع بالرياح والامواج حول السفينةِ حتى علا هديرُ الموج . واشتدتِ العاصفةُ ، ولكنَّ الناسَ الذين ذاقوا كلَّ صنوفِ العذابِ على يدي الامبراطورِ وحاشيته ارتفعَ صياحُهُمْ فوقَ هديرِ العاصفةِ وهم ينادونَ ماليانج :

– أغرقْهُ مع ذَهَبِهِ ، أغرقه مع ذهبه ! ! وارتفعَ الموجُ الذي كانتِ الفرشاةُ ترسمُهُ بسرعةٍ وقوةٍ، ارتفعَ كالجبالِ وعلا هديرُهُ حتى ابتلعَ الجبلَ الذهبيَ والسفينةَ . ثم سادَ السكونُ وهدأ كلُّ شيء .





ولم يَعُدْ هناكَ سوى غناءِ الناسِ جميعاً حولَ ماليانج . .

وقال الناسُ : «ماليانج يصبحُ امبراطوراً» .

ولكنَّ ماليانج قال : «هذه ليست مهنتي . . فما زال على الفرشاةِ المسحورةِ وعليَّ أن نَصنعَ الكثيرَ من البسماتِ» ! وانطلقَ الشاطرُ ماليانج يجوبُ البلادَ ومعه فرشاتُهُ المسحورةُ يبني البيوتَ للفقراءِ . . وينسجُ الملابسَ للعُراةِ . . ويُقدّمُ الطعامَ للجياعِ ويرسمُ الابتسامات على الوجوهِ الحزينة – ويصنعُ اللُعبَ والكتبَ للأطفال ! ! .

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر: دائرة ثقافة الأطفال ص. ب. ١٤١٠ بغداد

ثمن النسخة ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها